

الشغف في القرآن

إعداد

د. غمدان أحمد رزق الشيخ



بسم الله الرحمن الرحيم

خطـــــــة البـــحث

المقدمة

المبحث الأول   الشغف في اللغة

المطلب الأول   أصل كلمة الشعف

المطلب الثاني   الشغف الميل

المطلب الثالث   من معاني الشغف

المطلب الرابع   الشغف القشر

المطلب الخامس   من معاني الشغف العذاب مع اللذة

المطلب السادس   المشغوف

المبحث الثاني   بعض ماورد في كتب السنةوشرحها عن الشغف

المطلب الأول   من معاني الشغف التهييج.

المطلب الثاني   من معاني الشغف الفزع.

المطلب الثالث   الفرق بين الشغف والشعف.

المطلب الرابع   الشغف الدائم.

المطلب الخامس   باعث الشغف قد يحمل الإنسان نفسه فوق طاقتها

المطلب السادس   شغف الأستار

المطلب السابع   شغف العلماء باعث للحب

الخاتمة

المقدمة

أحمدُه مستعيناً به على تيسير ما أحاوله،، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي عمَّ الأنام نائله، وأشهدُ أن محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم عبدُه الذي بعثه رحمة لعباده، ورسولُه الذي اتضحت السُّبل بهدايته وإرشاده، أيَّده بكتابه المبين الذي ظهرت معجزاته، وبهرت آياته، وقهرت ذوي العناد بيِّناته، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نُصرت بهم ألوية الحق وراياته. القرآن كتاب معجز بمحتوه بلفظه فاخترت كلمة الشغف وأفردتها ببحث، والله اسأل التوفيق والسداد والنجاح ، والحمدلله أولا وأخيرا.

المبحث الأول: الشعف في اللغة

المطلب الأول: أصل كلمة الشغف

(شغف) قوله شغفني رأي من رأي الخوارج ضبطناه بالعين والغين معا أي لصق بقلبي وداخله والشعاف حجاب القلب وقيل سويداؤه وهو أيضا الشغف ويكون شغفي أيضا أي علق بي وقيل ذلك معا في قوله تعالى قد شغفها حبا وعلى رواية العين المهملة يكون بمعنى ما تقدم أي لصق بأعلا قلبي شعفته أعلاه وهو معلق النياط قال أبو عبيد المشغوف بالمعجمة الذي بلغ حبه شغاف قلبه وبالمهملة الذي خلص الحب إلى قلبه فأحرقه ويكون أيضا بمعنى أفزعني وراعني قال الهروي الشغف الفزع حتى يذهب بالقلب وقد مر تفسير الشعف بالعين المهملة[1]

المطلب الثاني: الشغف الميل

رأى عليه السلام أن في تسليم هذا الاسم لهم تقرير المعنى الذي تأولوه من الكرم فيها وأشفق أن يكون حسن اسمها يدعوهم إلى شربها ويحسن لهم تناول المحرم منها وفي النفوس من الشغف بها والميل إليها ما لا حاجة مع ذلك إلى أن تهز وتحرك بالثناء عليها فلذلك رأى أن يسلبه هذا الاسم وأن يسقطه عن رتبة الكرم وجعله اسما للمسلم الذي يتقي شربها ويرى الكرم في تركها وكل ذلك تأكيد لحرمة الخمر وتأبيد لها والله أعلم[2].

[1] مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/٢٥٦.

المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)

ط: المكتبة العتيقة ودار التراث.

[2] غريب الحديث ١/٦٦٥.

أصل الشغف

(شغف) : شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به[3].

الشغف أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهي جلدة دونه. يقال: شغفه الحب أي بلغ شغافه. وقال الزجاج: في قوله شغفها حبا

ثلاثة أقوال: قيل الشغاف غلاف القلب، وقيل: هو حبة القلب وهو سويداء القلب، وقيل: هو داء يكون في الجوف في الشراسيف، وأنشد بيت النابغة. قال أبو منصور: سمي الداء شغافا باسم شغاف القلب، وهو حجابه وروى الأصمعي أن الشغاف داء في القلب إذا اتصل بالطحال قتل صاحبه، وأنشد بيت النابغة، وروى الأزهري عن الحسن في قوله قد شغفها حبا، قال: الشغف أن يكوي بطنها حبه. وروي عن يونس قال: شغفها أصاب شغافها مثل كبدها. ابن السكيت: الشغاف هو الخلب وهي جليدة لاصقة بالقلب، ومنه قيل خلبه إذا بلغ شغاف قلبه. وقال الفراء: شغفها حبا أي خرق شغاف قلبها ووصل إليه. وفي حديث علي، كرم الله وجهه: أنشأه في ظلم الأرحام وشغف الأستار ؛ استعار الشغف جمع شغاف

المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)

المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي

خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي

ط: دار الفكر – دمشق

[3] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٣١٦/١.

المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)

الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

القلب لموضع الولد. وفي حديث ابن عباس: ما هذه الفتيا التي تشغفت الناس أي وسوستهم وفرقتهم كأنها دخلت شغاف قلوبهم. وفي حديث يزيد الفقير: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج.

المطلب الثالث :من معاني الشغف

وشغف بالشي، على صيغة ما لم يسم فاعله: أولع به. وشغف بالشيء شغفا، على صيغة الفاعل: قلق. والشغف: قشر شجر الغاف؛ عن أبي حنيفة. وشغف: موضع بعمان ينبت الغاف العظام؛ وأنشد الليث:

حتى أناخ بذات الغاف من شغف، ... وفي البلاد لهم وسع ومضطرب

شفف: شفه الحزن والحب يشفه شفا وشفوفا: لذع قلبه، وقيل أنحله، وقيل أذهب عقله؛ وبه فسر ثعلب قوله:

ولكن رآنا سبعة لا يشفنا ... ذكاء، ولا فينا غلام حزور

وشف كبده: أحرقها؛ قال أبو ذؤيب:

فهن عكوف كنوح الكريم ... قد شف أكبادهن الهوى

وشفه الحزن: أظهر ما عنده من الجزع: وشفه الهم أي هزله وأضمره حتى رق وهو من قولهم شف الثوب إذا رق حتى يصف جلد لابسه. والشفوف: نحول الجسم من الهم والوجد[٤].

---

[٤] لسان العرب ٩/١٧٩.

المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)

ط: دار صادر – بيروت.

المطلب الرابع: الشغف القشر

قال أبو حنيفة: الشغف: قشر شجر الغاف.

قال ابن عباد: المشغوف: المجنون، كالمشعوف.

ومما يستدرك عليه: قول علي رضي الله تعالى عنه:أنشأه في ظلم الأرحام، وشغف الأستار (استعار الشغف، جمع شغاف القلب لموضع الولد.

وقول ابن عباس رضي الله عنهما:

ما هذه الفتيا التي تشغفت الناس أي وسوستهم، وفرقتهم، كأنها دخلت شغاف قلوبهم[٥].

المطلب الخامس: من معاني الشغف العذاب مع اللذة

ثمَّ الشغف: شغفة الْحبّ: أَي أحرق قلبه مَعَ لَذَّة يجدهَا

واللوعة واللاعج مثل الشغف، فاللاعج: هُوَ الْهوى المحرق، واللوعة: حرقة الْهوى

ثمَّ الجوى: وَهُوَ الْهوى الْبَاطِن وَشدَّة الوجد من عشق أَو حزن

ثمَّ التتيم: وَهُوَ أَن يستعبده الْحبّ، وَمِنْه قيل: (رجل متيم)

ثمَّ التبل: وَهُوَ أَن يسقمه الْهوى، وَمِنْه: (رجل متبول)

ثمَّ الوله: وَهُوَ ذهَاب الْعقل من الْهوى، يُقَال ولهة الْحبّ: إِذا حيره

ثمَّ الهيام: وَهُوَ أَن يذهب على وَجهه لغَلَبَة الْهوى عَلَيْهِ، يُقَال: (رجل هائم)، و (قوم هيام) : أَي عطاش

---

[٥] تاج العروس من جواهر القاموس ٥١٨/٢٣.

المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ).

والصبابة: رقة الشوق وحرارته

والمقة: الْمحبَّة، والوامق: الْمُحب

والوجد: الْحبّ الَّذِي يتبعهُ الْحزن، وَأكْثر مَا يسْتَعْمل فِي الْحزن

والشجن: حب يتبعهُ هم وحزن

والشوق: سفر إِلَى المحبوب، فِي " الصِّحَاح ": الشوق والاشتياق: نزع النَّفس إِلَى الشَّيْء

والوصب: ألم الْحبّ ومرضه

والكمد: الْحزن المكتوم[٦]

والأرق: السهر، وَهُوَ من لَوَازِم الْمحبَّة والشوق

والخلة: تَوْحِيد الْمحبَّة وَهِي رُتْبَة لَا تقبل الْمُشَاركَة، وَلِهَذَا اخْتصَّ بهَا الخليلان إِبْرَاهِيم وَمُحَمّد عَلَيْهِمَا السَّلَام، وَقد صَحَّ أَن الله تَعَالَى قد اتخذ نَبينَا مُحَمَّدًا خَلِيلًا

والود: خَالص الْمحبَّة، وَهُوَ من الْحبّ بِمَنْزِلَة الرأفة من الرَّحْمَة

(شغف)

قوله تعالى: {قد شغفها حبًا) أي أصاب حبه شغافها، وقال الحسن: قد بطنها حبه، وقال ابن عرفة: الشغاف حجاب القلب وقيل: سويداء القلب وهو الشغف أيضًا ومن قرأ: (شعفها) بالعين أراد ذهب به كل مذهب، وقد

---

[٦] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ١/ ٣٩٨

المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)

المحقق: عدنان درويش – محمد المصري.

ط: مؤسسة الرسالة — بيروت.

مر تفسيره، وقال قتادة: شغفها بالغين أي علقها، وقال يونس: أصاب شغافها كما تقول: كبده أصاب كبده ورأسه أصاب رأسه وأهل هجر يقولون للمجنون: مشغوف[٧].

(شغف):

{قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} [يوسف: ٣٠]

"الشَغَفُ -محركة: قِشْرُ شَجَر الغاف [شجر العضاه بعُمان. وصفه في تاج]، لكن يصف قشره. فلنجتزئ بالتصور العام) شَغَاف القلب – كسحاب وسَبب: غلافه ".

المعنى المحوري إحاطة بالشئ من ظاهره: كشَغَاف القلب، والمتصور من غلاف الشجر المذكور. ومن شَغاف القلب: "شَغَفه -كمنع: أصاب شَغَاف قلبه، مثل: كَبَده ورَأَسه {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا}. ويتأتّى أن يكون {شَغَفَهَا}: غطّى على قلبها وأحاط به كالشَغاف، أو غطاها هي واستولى عليها. ومنه: "شُغِف بالشيء -للمفعول: أُولع به " (أي شَغَله وغَلَب على كل اهتماماته كأنه غطّاه أو غطّاها).[٨]

---

[٧] الغريبين في القرآن والحديث

المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي

ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

[٨] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ١١٤٩/٢.

المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل

ط: مكتبة الآداب — القاهرة.

المطلب السادس: المشغوف

والشَّغَافُ: مولجُ البَلْغَم، وقيل: غِشَاءُ القَلْب. وقولُه عز وجل: " قد شَغَفَها حُباً ". أي غَشِيَ القَلْبَ حُبُّه، وقيل: داءٌ في البَطْن والكَبِد، وهو الشغَفُ أيضاً.

والمِشْغُوفُ: المجْنُون[٩].

[٩] المحيط في اللغة ١/٣٩٣.

المؤلف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ).

المبحث الثاني: بعض ماورد في كتب السنة وشرحها عن الشغف تحته مطالب

المطلب الأول:من معاني الشغف التهييج

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((غير فزغ)) هو حال، و ((فزع)) صفة مشبهة يدل على المبالغة، ثم أكده بقوله: ((ولا مشغوب)) من الشغف وهو تهيج الشر والفتنة[10].

المطلب الثاني : من معاني الشغف الفزع

قوله: {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} [يوسف: ٣٠] وشغفة القلب: أعلاه، وهو مُعَلَّق النياط. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: المشغوف: هو (٦) الذي بلغ حبه شغاف قلبه، وبالمهملة: الذي خلص الحب إلي قلبه فأحرقه، ويكون بمعني: أفزعني وراعني. قالَ الهروي: الشغف: الفزع حتي يذهب[11].

---

[10] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ٢/٦٠١.
المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)
المحقق: د. عبد الحميد هنداوي
ط: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض).

[11] طالع الأنوار على صحاح الآثار ٦/٦٦.
المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)
تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث
ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر.

المطلب الثالث:الفرق بين الشغف والشعف

وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال الشغف يعني بالمعجمة أن يكون قذف في بطنها حبه والشعف يعني بالمهملة أن يكون مشعوفا بها وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب وغلطه الطبري وقال إن الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم قوله أصب إليهن أميل إليهن حبا قال أبو عبيدة في قوله تعالى وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن أي أهواهن وأميل إليهن قال الشاعر إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبى أي يمال [١٢].

المطلب الرابع:الشغف الدائم

(أكلفوا) أي أولعوا وأحبوا (من العمل ما تطيقون) الدوام عليه من الطوق وهو ما يوضع في العنق حلية فيكون ما يستطيعون من الأفعال طوقا لهم في المعنى (فان الله لا يمل حتى تملوا) يعني لا يقطع ثوابه عمن قطع العمل ملالا عبر عنه باسم الملال من تسمية الشيء باسم سببه أو المراد لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا في الرغبة إليه (وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) فالقليل الدائم أحب إليه من الكثير المنقطع فأمرهم بالاقتصاد في

---

[١٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/٣٦٠.
المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون فيؤدي لعجزهم عن الطاعة أو قيامهم بها بتكلف[١٣].

المطلب الرابع: باعث الشغف قد يحمل الإنسان نفسه فوق طاقتها

إذا قام العبد بذلك الواجب وفيه خلل ما يجبر بالنافلة التي هي من جنسه فلذا أمر بالنظر في فريضة العبد فإن قام بها كما أمر الله جوزي عليها وأثبتت له وإن كان فيه خلل كملت من نافلته حتى قال البعض: إنما تثبت لك نافلة إذا سلمت لك الفريضة ولما جعل الله تعالى عباده أقوياء وضعفاء فسح على الضعفاء بالإكتفاء بالواجبات وفتح للأقوياء باب نوافل الخيرات فعباد أنهضهم إلى القيام بالواجبات خوف عقوبته فقاموا بها تخليصا لأنفسهم من وجود الهلكة وملافاة العقوبة فما قاموا شوقا له ولا طلبا للوفاء مع ربوبيته بل قوبلوا بالمخالفة فلم يقبل منهم قيامهم هذا فإنهم لم ينهضوا إلا لأجل نفوسهم ولم يطلبوا إلا حظوظهم فقاموا بواجبات الله مجرورين بسلاسل الإيجاب عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بسلاسل وآخرون عندهم من غليان الشغف وشدة الحب ما ليس يكفيهم الواجبات بالنوافل وسرمدوا بها الأوقات وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون بطاعته لباعث الشغف فأشفق عليهم الشارع فأمرهم بالقصد في عدة مواضع[١٤].

---

[١٣] فيض القدير شرح الجامع الصغير ٩٧/٢.

المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)

ط: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

[١٤] فيض القدير شرح الجامع الصغير ٩٥/٣.

المطلب السادس:شغف الأستار

شغف : في حديث علي { أنْشاَه في ظُلَم الأرْحامِ وشُغُف الأسْتار } الشُّغُف: جمع شَغاَفِ القَلب، وهو حجابُه، فاستعارَه لموضِع الوَلدِ. ومنه حديث ابن عباس { ما هذه الفُتْيا التي تشَغَّفتِ الناسَ } أي وسْوَسَتْهُم وفَرَّقَتهم، كأنه دَخلَت شَغاَف قُلوبهم. ومنه حديث يزيدَ الفَقير { كنتُ قد شَغَفَني رأيٌ من رَأْي الخَوارج } وقد تكرر في الحديث

شغل : فيه { أنّ عليا رضي الله عنه خَطَب الناس بعد الحَكَمين على شَغْلَةٍ} هي البَيدَرُ، بفتح الغين وسكونها[15].

المطلب السابع :شغف العلماء باعث للحب

ولقد أخذ هذا الشغف بالعلم وقت ابن رسلان رحمه الله، واستولى على تفكيره، وأخذ يتنقل به من درس في اللغة إلى آخر في الفقه إلى ثالث في القراءات وعلوم القرآن إلى رابع في الحديث، إلى غيرها من علوم اللغة والدين[16].

يرى أمثلة هذا الشغف والاستغراق عند كثير من العلماء والمؤلفين والعظماء والمصلحين في مشاربهم وأذواقهم.

وإذا استولى هذا الحب على إنسان، وجرى منه مجرى الروح والدم أتى بالعجائب، وكان مصدر إلهام وتوجيه، وقد وقع للشيخ بعض حوادث

[15] جامع غريب الحديث ١/٤٧٠.

[16] شرح سنن أبي داود ١/٦٨.

المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: ٨٤٤ هـ).

غريبة، فمنها أنه رأى مرة فيما يرى النائم كأن مُنَبِّهًا يُنَبِّهَهُ على خطأ في هذا الشرح، وقد فرغ منه، فلما استيقظ دعا تلميذه الشيخ محمد زكريا، وأخبره بهذه الرؤيا , ولما راجع هذا المقام وجد أن فيه خطأ فأصلحه.

المبحث الثالث : الشغف في القرآن

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠)

(قَدْ شَغَفَها حُبًّا)

شغف غلب

قِيلَ: شَغَفَهَا غَلَبَهَا.

شغف حب

وَقِيلَ: دَخَلَ حُبُّهُ فِي شِغَافِهَا

عَنْ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ. وَرَوَى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلَ تَحْتَ شِغَافِهَا.

محل الشغف

وَقَالَ الْحَسَنُ: الشَّغَفُ بَاطِنُ الْقَلْبِ. السُّدِّيُّ وَأَبُو عُبَيْدٍ: شِغَافُ الْقَلْبِ غِلَافُهُ، وَهُوَ جِلْدَةٌ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: هُوَ وَسَطُ الْقَلْبِ، وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَقَارِبٌ، وَالْمَعْنَى: وَصَلَ حُبُّهُ إِلَى شِغَافِهَا فَغَلَبَ عَلَيْهِ، قَالَ النَّابِغَةُ:

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ ... دُخُولَ الشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ

الشغف داء

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الشِّغَافَ دَاءٌ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِلرَّاجِزِ:

يَتْبَعُهَا وَهِيَ لَهُ شَغَافٌ

وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَالْحَسَنُ" شَعَفَهَا" بِالْعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ أَحْرَقَ حُبُّهُ قَلْبَهَا، قَالَ: وَعَلَى الْأَوَّلِ الْعَمَلُ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَشَعَفَهُ الْحُبُّ أَحْرَقَ قَلْبَهُ.

الشغف المرض

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَمْرَضَهُ. وَقَدْ شُعِفَ بِكَذَا فَهُوَ مَشْعُوفٌ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ" قَدْ شَعَفَهَا" قَالَ: بَطَنَهَا حُبًّا. قَالَ النَّحَّاسُ: مَعْنَاهُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ قَدْ ذَهَبَ بِهَا كل مذهب،

لِأَنَّ شِعَافَ الْجِبَالِ. أَعَالِيهَا، وَقَدْ شُغِفَ بِذَلِكَ شَغْفًا بِإِسْكَانِ الْغَيْنِ إِذَا أُولِعُ بِهِ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَنْشَدَ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

لِتَقْتُلَنِي وَقَدْ شَعَفْتَ فُؤَادَهَا ... كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

قَالَ: فَشُبِّهَتْ لَوْعَةُ الْحُبِّ وَجَوَاهُ بِذَلِكَ. وَرُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ

الشغف الحب

قَالَ: الشَّغَفُ بالغا لمعجمة حُبٌّ، وَالشَّعَفُ بِالْعَيْنِ غَيْرِ الْمُعْجَمَةِ جُنُونٌ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَحُكِيَ"

قَدْ شَغِفَهَا" بِكَسْرِ الْغَيْنِ، وَلَا يُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا" شَغَفَهَا" بِفَتْحِ الْغَيْنِ،

شعف بمعنى ترك

وَكَذَا" شَعَفَهَا" أَيْ تَرَكَهَا مَشْعُوفَةً. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنِ الْحَسَنِ: الشَّغَافُ حِجَابُ الْقَلْبِ، وَالشَّعَافُ سُوَيْدَاءُ الْقَلْبِ، فَلَوْ وَصَلَ الْحُبُّ إِلَى الشَّعَافِ لَمَاتَتْ، وَقَالَ الْحَسَنُ: وَيُقَالُ إِنَّ الشَّغَافَ الْجِلْدَةُ اللَّاصِقَةُ بِالْقَلْبِ

«[17]» الَّتِي لَا تُرَى، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الْبَيْضَاءُ، فَلَصِقَ حُبُّهُ بِقَلْبِهَا كَلُصُوقِ الْجِلْدَةِ بِالْقَلْبِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) أَيْ فِي هَذَا الْفِعْلِ. وَقَالَ قَتَادَةُ:" فَتاها" وَهُوَ فَتَى زَوْجِهَا، لِأَنَّ يُوسُفَ كَانَ عِنْدَهُمْ فِي حُكْمِ الْمَمَالِيكِ، وَكَانَ يَنْفُذُ أَمْرُهَا فِيهِ[18].

الشَّغَفُ يُقَالُ: شُغِفَ بِكَذَا. فَهُوَ مَشْغُوفٌ بِهِ. وَقَدْ شَغَفَهُ الْمَحْبُوبُ. أَيْ وَصَلَ حُبُّهُ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهِ. كَمَا قَالَ النِّسْوَةُ عَنِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ: {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} .

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْحُبُّ الْمُسْتَوْلِي عَلَى الْقَلْبِ، بِحَيْثُ يَحْجُبُهُ عَنْ غَيْرِهِ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: حَجَبَ حُبُّهُ قَلْبَهَا حَتَّى لَا تَعْقِلَ سِوَاهُ.

الثَّانِي: الْحُبُّ الْوَاصِلُ إِلَى دَاخِلِ الْقَلْبِ. قَالَ صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ: الْمَعْنَى أَحَبَّتْهُ حَتَّى دَخَلَ حُبُّهُ شَغَافَ قَلْبِهَا، أَيْ دَاخِلَهُ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ الْحُبُّ الْوَاصِلُ إِلَى غِشَاءِ الْقَلْبِ. وَالشَّغَافُ غِشَاءُ الْقَلْبِ إِذَا وَصَلَ الْحُبُّ إِلَيْهِ بَاشَرَ الْقَلْبَ. قَالَ السُّدِّيُّ: الشَّغَافُ جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ عَلَى الْقَلْبِ. يَقُولُ: دَخَلَهُ الْحُبُّ حَتَّى أَصَابَ الْقَلْبَ.

---

[17] الكبد. وليس بصحيح.

[18] الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/٩.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

ط: دار الكتب المصرية – القاهرة.

وَقَرَأَ بَعْضُ السَّلَفِ " شَعَفَهَا " بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ. وَمَعْنَاهُ: ذَهَبَ الْحُبُّ بِهَا كُلَّ مَذْهَبٍ. وَبَلَغَ بِهَا أَعْلَى مَرَاتِبِهِ، وَمِنْهُ: شَعَفُ الْجِبَالِ، لِرُءُوسِهَا[١٩]

١٩ مفاتيح الغيب ٣٦/٧.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)

ط. دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

الخاتمة

توصل الباحث إلى معاني إلى الآتي:

- الشغف كلمة تحمل معنى يحمل على الهمة مع الشوق والعزيمة.
- من معاني الشغف في اللغة: الميل، القشر، العذاب مع اللذة، التهييج، الفزع ، الحب ، المرض.

{قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} .

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْحُبُّ الْمُسْتَوْلِي عَلَى الْقَلْبِ، بِحَيْثُ يَحْجُبُهُ عَنْ غَيْرِهِ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: حَجَبَ حُبُّهُ قَلْبَهَا حَتَّى لَا تَعْقِلَ سِوَاهُ.

الثَّانِي: الْحُبُّ الْوَاصِلُ إِلَى دَاخِلِ الْقَلْبِ. قَالَ صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ: الْمَعْنَى أَحَبَّتْهُ حَتَّى دَخَلَ حُبُّهُ شَغَافَ قَلْبِهَا، أَيْ دَاخِلَهُ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ الْحُبُّ الْوَاصِلُ إِلَى غِشَاءِ الْقَلْبِ. وَالشَّغَافُ غِشَاءُ الْقَلْبِ إِذَا وَصَلَ الْحُبُّ إِلَيْهِ بَاشَرَ الْقَلْبَ. قَالَ السُّدِّيُّ: الشَّغَافُ جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ عَلَى الْقَلْبِ. يَقُولُ: دَخَلَهُ الْحُبُّ حَتَّى أَصَابَ الْقَلْبَ.

وَقَرَأَ بَعْضُ السَّلَفِ " شَعَفَهَا " بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ. وَمَعْنَاهُ: ذَهَبَ الْحُبُّ بِهَا كُلَّ مَذْهَبٍ. وَبَلَغَ بِهَا أَعْلَى مَرَاتِبِهِ، وَمِنْهُ: شَعَفُ الْجِبَالِ، لِرُءُوسِهَا

• الفرق بين المشعوف والمشغوف

وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال الشغف يعني بالمعجمة أن يكون قذف في بطنها حبه والشعف يعني بالمهملة أن يكون مشعوفا بها وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب وغلطه الطبري وقال إن الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم قوله أصب إليهن أميل إليهن حبا قال أبو عبيدة في قوله تعالى وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن أي أهواهن وأميل إليهن قال الشاعر إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبى أي يمال.

تم الفراغ من الكتابة بحمد الله

يوم الأحد

٨جمادي الأولى ١٤٤٦هـ

١٠ نوفمبر ٢٠٢٤م.


دراسة دلالية لغوية
الشغف في القرآن
إعداد
د. غمدان أحمد رزق الشيخ
MADAAREES